المقاومة الفلسطينية ـ عسكرياً

حرب الرَّجْم والجرح المفتوح

ربما كان الحدث الأبرز خلال الفترة الأخيرة، وباستثناء انفجار «حرب الرجم» في الأرض المحتلة، هو قيام سلاح الجو الاسرائيلي بإغارتين على قواعد الثورة في لبنان. فقد قامت حوالى ٦٠ طائرة، من أنواع: «ف ـ ١٦» و«ف ـ ١٥» و«كفير»، بالاغارة على عدد من القواعد العسكرية، في مناطق الدوحة والسعديات ومزبود وصيدا، يوم ١٩٨٢/٤/٢١. واستهدفت الطائرات بعض مرابض المدفعية ومدافع الهاون وراجمات الصواريخ، الا أنها أخطأت غالبية أهدافها، رغم كثافة القصف ومدة الاغارة. وكانت نتائج هذه الإغارة مقتل حوالى ١٧ شخصاً وجرح عشرين، نصفهم من المدنيين. أما الاغارة الثانية، فقد وقعت في ١٩٨٢/٥/٩، حين أقدمت ٢٤ طائرة من الأنواع نفسها، بالاغارة على القواعد العسكرية الموجودة في مناطق الزهراني وشمالي وغربي صيدا والدلهمية، الا أن هذه الاغارات أخفقت أيضاً، في اصابة الأهداف العسكرية اصابات مؤثرة، إذ شكل المدنيون النسبة الأكبر من القتلى والجرحى، البالغ عددهم: ١٢ قتيلاً و٢٠ جريحاً.

وإذا ما قورنت هاتان الإغارتان بسابقاتهما، قبل فرض وقف اطلاق النار في ١٩٨١/٧/٢٤، فانه يظهر انهما كسابقاتهما من الإغارات، من حيث انتقاء الأهداف وحجم الاصابات، وخاصة عند التذكر بأن عدد الطائرات المشتركة فيهما كان عدداً كبيراً جداً، مما يفرض التكاليف الباهظة على العدو. أما الملاحظة الأساسية، فهي حول خلفية اتخاذ القرار الاسرائيلي بخرق وقف اطلاق النار بهذا الشكل. فقد صرح رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن، وكذلك وزير الخارجية شامير، وقيادة الجيش من وزير الدفاع شارون ورئيس الأركان ايتان، ان الإغارة الأولى أتت رداً على سلسلة طويلة من الحالات المزعومة لخرق وقف اطلاق النار، من قبل الثورة الفلسطينية، وأن هذه الإغارة أتت تحذيراً متعمداً «قبل» أن يفعل الفدائيون الفلسطينيون شيئاً ما. أي أن الحجة الاسرائيلية الأساسية ليست هي حوادث وقعت، بل أعمال يعيش الاسرائيليون هاجس وقوعها (نية الفدائيين)؛ مما يطرح الترجيح بأن الإغارة كانت، في الواقع، تعكس «نية» اسرائيلية معينة، ألا وهي استدراج الثورة إلى الرد من جهة، والتخلص من قيود حالة وقف اطلاق النار من جهة ثانية.

ان ما يوضح هذه المسألة هو تكرار الإغارة؛ حيث ربطت القيادة الاسرائيلية بين وقوع الإغارة الثانية، وبين انفجار عبوة ناسفة داخل باص اسرائيلي في القدس، واصابة اسرائيليتين. فقد ادعت القيادة الاسرائيلية، أن الإغارة أتت رداً على انفجار العبوة، وأنها تحتفظ لنفسها بحق الرد على كافة هذه الأعمال، مع «تمسكها» بوقف اطلاق النار. ويرجح أن هذا الموقف العام الذي